الأعلام المبهمة المعبر عنها بالأسماء الموصولة في القرآن الكريم

د. صادق قاسم حسن مدد[1]

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد، فهذا بحثٌ بعنوان: [الأعلام المبهمة المعبر عنها بالأسماء الموصولة في القرآن الكريم]، وتأتي أهمية هذا الموضوع في بيان أسماء الأعلام الذين تضمنتهم عدد من آيات القرآن الكريم وجاء التعبير عنهم بالأسماء الموصولة، وما يترتب على ذلك من تحقيق مقصد من مقاصد التفسير وتدبر القرآن الكريم، والانتفاع بعلومه؛ ولكونه يجيب عن تساؤلات قد تطرأ لمن يقرأ القرآن بتدبر، وقد وقع البحث في مقدمة وثلاثة مباحث تضمنت: التعريف بالأعلام، وبالأسماء الموصولة، وبيان أغراض التعبير بالأسماء الموصولة من الناحية البلاغية، مع إيراد الأمثلة لتلك الأغراض، وذكر أسماء الأعلام المعبر عنهم بالأسماء الموصولة الخاصة بصيغة المفرد أو المثنى أو الجمع، ثم ذكر أسماء الأعلام المعبر عنهم بالاسم الموصول المشترك (مَنْ)، ومن النتائج التي خلص إليها البحث:

١- تنوع أغراض التعبير بالأسماء الموصولة في القرآن الكريم، وتتضح تلك الأغراض بالنظر والتدبر والتذوق لجمال الأسلوب القرآني الفريد في اختيار الألفاظ والعبارات والتراكيب المناسبة لمقتضى حال الخطاب.

٢- من الآيات التي اشتملت على الأسماء الموصولة ما كان نزولها بسبب شخص بعينه، ولكنها عامة في مدلولها، ولها أمثلة كثيرة في ثنايا البحث.

١- الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين – جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية.

٣- لمعرفة الأسماء المبهمة التي دلت عليها الأسماء الموصولة في القرآن الكريم طريقٌ واحدٌ، وهو الرواية عن الصحابة رضوان الله عليهم، أو التابعين الذين حملوا العلم عنهم.

٤- في مقابل الاهتمام بمعرفة الأعلام المعبر عنهم بالأسماء الموصولة، نجد موقفاً مغايراً لبعض المفسرين، واعتبروا ذلك من التكلف إذا لم يجدوا دليلاً عليها.

وأهم التوصيات التي خرج بها البحث:

أولاً: إفراد دراسة بلاغية لإظهار وبيان الأغراض البلاغية في التعبير بالأسماء الموصولة في القرآن الكريم.

ثانياً: الإفادة من تراجم من الأعلام المعبر عنهم بالأسماء الموصولة في بيان معاني الآيات وأسباب نزولها.

ثالثاً: تناول بقية مبهمات الأسماء في القرآن الكريم بأبحاث علمية معاصرة خدمةً لكتاب الله تعالى.

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ـ المبعوث رحمة للعالمين ـ وعلى آله وصحابته الراشدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فكنوز القرآن الكريم لا نهاية لها، وعلومه وعجائبه لا تنقضي، وقد أمر الله بتلاوته وتدبره والوقوف على كنوزه العظيمة فقال تعالى على لسان نبيه: -صلى الله عليه وسلم- ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ • وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا

يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ [النمل: ٩١-٩٢]، وجاء الأمر بالتلاوة مقروناً بالأمر بعبادة الله؛ لما تحققه تلاوة القرآن الكريم من العبودية، وبين في موضع آخر أنّ المقصود من ذلك: تدبره وفهم مراده، بل جعل التدبر علةً لإنزاله على نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال سبحانه: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص:٢٩]، ولا شك أنّ العلم بتفسيره ومعرفةِ أسباب نزوله مما يعين على التدبر، والناظر في كتاب الله، يجد التعبير بالأسماء الموصولة في كثير من المواطن، الغالب منها يدل على العموم دون تعيين ولا تخصيص، ومنها ما يدل على عَلَم من الأعلام (فرد بعينه أو عدد من الأفراد) ويعرف ذلك بالرجوع إلى كتبً السنة، و كتب التفسير وعلوم القرآن، وفي هذا البحث جمعت تلك الآيات التي تضمنت الأسماء الموصولة الخاصة، والتى يراد منها أعلام بأعيانهم، وبيانها في مؤلف واحد تحت عنوان: [الأعلام المبهمة المعبر عنها بالأسماء الموصولة في القرآن الكريم].

وأرجو من الله التوفيق والسداد، وأن ينفع به يوم لا ينفع مالٌ ولابنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم. والحمد لله رب العالمين.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في الآتي:

١- معرفة أغراض التعبير بالأسماء الموصولة ودلالاتها.

٢- بيان الأعلام الذين عبرت عنهم الآيات بصيغة الأسماء الموصولة، وجمعها في مؤلف واحد.

٣- الاعانة على فهم وتدبر الآيات التي سيتناولها البحث.

مشكلة البحث:

عدم معرفة كثير من الأعلام الذين عبرت عنهم الآيات الكريمة بالأسماء الموصولة، وورد ذكر أسمائهم في المصادر المعتمدة للتفسير، والبحث عن الأعلام المعبر عنهم بالأسماء الموصولة أو الضمائر ليس بدعاً من القول بل كان ذلك التساؤل موجوداً في خير القرون، ومن ذلك قول عبد الله ابن عباس – رضي الله عنهما– أردت أن أسأل عمر – رضي الله عنه – عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمكثت سنة فلم أجد له موضعاً، حتى خرجت معه حاجاً فلما كنا بظهران ذهب عمر لحاجته فقال: أدركني بالوضوء فأدركته بالإداوة فجعلت أسكب عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا؟ قال ابن عباس: فما أتممت كلامي حتى قال: (عائشة وحفصة)[1].

وقال عكرمة: طلبتُ الذي خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة[2].

وسيجيب هذا البحث بإذن الله تعالى عن عدة تساؤلات، منها:

- ماهي الأسماء الموصولة بنوعيها: الخاصّة والعامّة؟
- ما هي الآيات التي جاء التعبير فيها بالاسم الموصول الدال على عَلَمٍ من الأعلام؟
- هل ينحصر مدلول الآية على من نزلت بشأنه الآيات معبراً عنه بأحد الأسماء الموصولة؟ أم تبقى على عمومها عملاً بقاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)؟ أم أن الأمر يختلف من موضع لآخر؟

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ–١٩٨٧م، باب: (تبتغي مرضات أزواجك)، من حديث ابن عباس، (٤/ ١٨٦٦) برقم(٤٦٢٦)، ومسلم، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـبيروت، باب: (في الإيلاء واعتزال النساء)، من حديث ابن عباس، (٢ / ١١٠٨)، برقم(١٧٩)، واللفظ لمسلم.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى سنة٩١١ هـ)، طبعة دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، (٢/ ٢٨٢).

حدود البحث:

الآيات القرآنية التي اشتملت على اسم من الأسماء الموصولة وفيها دلالة على أعلام بأعيانهم.

منهج البحث:

استخدمت بعون الله تعالى في هذا البحث منهجين:

الأول: المنهج الاستقرائي وذلك بجمع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع البحث.

الثاني: المنهج التحليلي ببيان محل الشاهد من الآية، وذكر العَلَم المراد من الآية، وذلك بالرجوع إلى مصادر التفسير المعتمدة؛ بما يفي بالغرض بإذن الله تعالى.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة وفيها بيان أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وحدوده، والمنهج المتبع فيه، وخطة البحث.

التمهيد، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: التعريف بالأعلام المبهمة، والأسماء الموصولة.
- المطلب الثاني: أغراض التعبير بالأسماء الموصولة ودلالاتها.

المبحث الأول: **الأعلام الذين جاء التعبير عنهم بالأسماء الموصولة المفردة**، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: الأعلام الذين جاء التعبير عنهم باسم الموصول المفرد المذكر (الذي).

- المطلب الثاني: الأعلام الذي جاء التعبير عنهنَّ باسم الموصول المفرد المؤنث (التي).

المبحث الثاني: **الأعلام الذين جاء التعبير عنهم بالأسماء الموصولة الدالة على المثنى، أو الجمع**، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: الأعلام الذين جاء التعبير عنهم بالأسماء الموصولة الدالة على المثنى.
- المطلب الثاني: الأعلام الذين جاء التعبير عنهم بالأسماء الموصولة الدالة على الجمع.

المبحث الثالث: **الأعلام الذين جاء التعبير عنهم بالاسم الموصول المشترك (مَنْ)**، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: الأعلام الذين جاء التعبير عنهم بالاسم الموصول المشترك (مَنْ) وتدل على المفرد.
- المطلب الثاني: الأعلام الذين جاء التعبير عنهم بالاسم الموصول المشترك (مَنْ) وتدل على الجمع.

الخاتمة: وفيها أهم **النتائج والتوصيات**.

التمهيد

المطلب الأول

التعريف بالأعلام المبهمة والأسماء الموصولة

أولاً: تعريف الأعلام لغة واصطلاحاً:

تعريف الأعلام لغة:

الأعلامُ جمع عَلَم، والعلم في اللغة: مشترك لفظي بين معانٍ منها: الجبل، قال تعالى: ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ [الرحمن:٢٤]، أي كالجبال، وقالت الخنساء ترثي أخاها صخراً:

وإن صخراً لتأتمُ الهداة به كأنه علم في رأسه نارُ[١].

ومنها الراية التي تجعل شعاراً للدولة أو الجند، ومنها العلامة[٢].

تعريف الأعلام اصطلاحاً:

العَلَمُ في الاصطلاح هو: الاسم الذي يعين مسماه مطلقاً، بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة[٣].

وقيل هو: الاسم الذي يدل على مسماه بذاته، دون قرينة خارجة عن لفظه[٤].

ثانياً تعريف الموصول في اللغة:

وصل الشيء وصْلاً وصِلةً، والوَصْلُ ضِدُّ الهِجْران... والوَصْل خلاف الفَصْل، وصَلَ الشيءَ بالشيء يصله وصْلاً وصِلة، واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ [القصص:٥١]، وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة[٥].

(١) زانة الأدب وغاية الأرب للحموي (٢/٢٩).
(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١/١١٨).
(٣) المصدر السابق (١/١١٨).
(٤) شرح ألفية ابن مالك، لابن عثيمين، (١١/٣).
(٥) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١١/٧٢٦).

تعريف الاسم الموصول في الاصطلاح:

الاسم الموصول هو: الاسم الذي يدل على معين بواسطة جملة أو شبهها تذكر بعده، وتسمى صِلة الموصول[1].

قال الجرجاني: "الموصول: ما لا يكون جزءاً تاماً من الجملة إلا بصلة وعائد"[2].

وقيل في تعريفه: هو كل اسم مبهم يحتاج إلى ما يفسره ويزيل إبهامه، وذلك بصلته التي تكون جملة أو شبه جملة، وتحتوي على ضمير يعود على ذلك الاسم يسمى العائد[3] وهو قسمان:

الأول: الخاص: وهو ما وضع كل لفظ فيه للدلالة على عدد ونوع معينين وألفاظه: (الذي والتي، واللَّذان، واللَّتان، واللَّذَين واللَّتَيْن، والذين، واللاتي، واللائي).

الثاني: العام أو المشترك: وهو ما يُطلق لفظه على المؤنث والمذكر، سواء أكان مفردًا أم مثنى أم مجموعًا وألفاظه: (مَن، وما، وأي، وأل، وذو، وذا)[4].

المطلب الثاني

أغراض التعبير بالأسماء الموصولة ودلالاتها

أنزل الله تعالى كتابه الكريم: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٥]، فهو في أعلى درجات الفصاحة، وأسمى درجات البلاغة، أدهش الفصحاء والبلغاء بفصاحته وبلاغته، وللمفسرين إشارات إلى الأغراض المرادة من التعبير بالأسماء الموصولة، والدلالات التي تدل عليها، وقد ذكروها في كثير من المواضع، أورد منها طرفاً منى على سبيل التمثيل؛ لا الحصر في هذا المطلب بما

(١) التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية لمحمد محيى الدين عبدالحميد ص٨٨.
(٢) كتاب التعريفات للجرجاني ص ٣٠٥.
(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام(١/ ١٥٠).
(٤) المصدر السابق: (١/ ١٥٨).

يتضح به المراد بعون الله تعالى.

١ ـ يأتي التعبير بالاسم الموصول لغرض التعظيم والتفخيم بالوصف الكامل دون الاسم:

كما في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦]، قال أبو السعود العمادي في تفسير هذه الآية: "أي: من الجنة؛ والتعبير عنها بذلك للإيذان بفخامتها وجلالتها؛ أي: من المكان العظيم؛ الذي كانا مستقرين فيه"(١)، وللغرض ذاته جاء التعبير بالاسم الموصول في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٣] (٢).

٢ ـ ويأتي لزيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام:

كما في قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٢٣].

قال محمد الطاهر ابن عاشور: "التعبير عن امرأة العزيز بطريق الموصولية في قوله: ﴿الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ لقصد ما تؤذن به الصلة من تقرير عصمة يوسف عليه السّلام لانه لما كان في بيتها كان ذلك من شأنه أن يطوّعه لمرادها"(٣).

٣ ـ ومن أغراض التعبير بالاسم الموصول: استهجان التصريح بالاسم:

قال أبو السعود في تفسير الآية السابقة: "والعدولُ عن التصريح باسمها للمحافظة على السر، أو للاستهجان بذكره، ... ولإظهار كمال نزاهته -عليه السلام -فإن عدم ميله إليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها واستعصائه عليها مع كونه تحت ملكتها ينادي بكونه - عليه السلام - في أعلى معارج العفة والنزاهة"(٤).

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود (١/ ٩١).
(٢) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (٢/ ٢٨٢).
(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢/ ٤٥).
(٤) تفسير أبي السعود، (٤/٢٦٥).

٤ ـ وقد يكون التعبير بالموصول لغرض الستر على المراد من الخطاب؛ لتألفه واستعطافه:

قال السيوطي: "قصد الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه نحو: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة:٢٠٤]... الآية هو الأخنس بن شريق[١] وقد أسلم بعد وحسن إسلامه"[٢].

٥ ـ ومن دلالات التعبير بالاسم الموصول الاشتهار بمضمون الصلة:

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ [النحل:٩٢].

قال الطاهر بن عاشور: "فالتي نقضت غزلها امرأة اسمها ريطة بنت سعد من قريش، وعبر عنها بطريق الموصولية لاشتهارها بمضمون الصلة"[٣].

٦ ـ ومن الأغراض التي تقتضي التعبير بالاسم الموصول: التفخيم والتهويل:

كما في قوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه:٧٨].

قال الزمخشري: "فالتعبير بالاسم المبهم الذي هو الموصول في الآية الكريمة، يدل على تفخيم ما غشيهم وتهويله، أي: فعلاهم وغمرهم من ماء البحر ما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى"[٤].

٧ ـ ومن أغراض التعبير بالموصولية: تنبيه المخاطب على خطأ وقع منه أو من غيره:

كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

قال الطاهر ابن عاشور: "المراد بالذين تدعون من دون الله: الأصنام،

(١) هو: الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي أبو ثعلبة حليف بني زهرة، اسمه أبي وإنما لقب الاخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير فقيل خنس الأخنس ببني زهرة فسمي بذلك، ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلفة وشهد حنينا ومات في أول خلافة عمر. [الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١ / ٣٨)].

(٢) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (٢/ ٢٨٢).

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٣ / ٢١٢).

(٤) الكشاف للزمخشري (٩ / ١٣٢).

فتعريفها بالموصول لتنبيه المخاطبين على خطأ رأيهم في دعائهم إياها من دون الله، في حين هي ليست أهلا لذلك"[1].

٨ـ ويستخدم التعريف بالموصولية لغرض الشهرة في التعيين:

سورة ال عمران كقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦].

قال الطاهر ابن عاشور: "وعدل عن تعريف البيت باسمه العلَم بالغلبة، وهو الكعبة، إلى تعريفه بالموصولية "الَّذي ببكة"؛ لأنّ هذه الصّلة صارت أشهر في تعيّنه عند السامعين، إذ ليس في مكّة يومئذ بيت للعبادة غيره، بخلاف اسم الكعبة، فقد أطلق اسم الكعبة على القُلَّيْس[2] الَّذي بناه الحبشة في صنعاء لدين النصرانية ولقّبوه الكعبة اليمانية"[3].

٩ـ وقد يكون استعمال الموصول لبراعة الاستهلال، والتشويق لما يأتي بعده من الحكم:

كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:١]، قال الطاهر ابن عاشور: "وفي الابتداء بالموصول والصلة المتضمنة كفر الذين كفروا، ومناوأتهم لدين الله تشويق لما يرد بعده من الحكم المناسب للصلة...، وبراعة استهلال للغرض المقصود"[4].

١٠ـ وكذلك يستعمل الاسم الموصول لعدم وجود كبير فائدة في تعيين المراد:

مثل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [البقرة:٢٥٩][5].

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٨ / ٣٩٣).
(٢) القُلَّيْس: بيعة كانت بصنعاء للحبشة هدمتها حمير، كان بناها أبرهة الأشرم، وأراد أن يصرف اليها حاج العرب.
(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣ / ١٥٩).
(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٦ / ٦١).
(٥) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (٢/ ٢٨٢).

قال ابن جرير الطبري: "وجائز أن يكون ذلك عزيرا، وجائز أن يكون أورميا، ولا حاجة بنا إلى معرفة اسمه، إذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك، وإنما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على إحيائه خلقه بعد مماتهم، وإعادتهم بعد فنائهم، وأنه الذي بيده الحياة والموت"[1].

ما تقدم إيراده من الأمثلة يبين أغراض استعمال الموصول بدلاً عن الاسم الصريح، وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر؛ وبما يناسب المقام وبالله التوفيق، ومنه العون، وعليه التكلان.

المبحث الأول

الأعلام الذين جاء التعبير عنهم بالأسماء الموصولة المفردة

المطلب الأول

الأعلام الذين جاء التعبير عنهم باسم الموصول المفرد المذكر (الذي)

جاء التعبير عن بعض الأعلام بالاسم الموصول المفرد المذكر (الذي)، في أكثر من موضع في القرآن الكريم وسوف نسوقها حسب ترتيب ورودها في المصحف بعون الله تعالى وتوفيقه:

١- في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٧١].

واعظ الكفار وداعيهم، هو: الرسول صلى الله عليه وسلم، قاله ابن عباس في راوية عنه، ومجاهد، وعكرمة، ومن وافقهم من المفسرين[2]، قال القرطبي: "شبه تعالى واعظ الكفار وداعيهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالراعي الذي ينعق بالغنم والإبل فلا تسمع إلا دعاءه ونداءه ولا تفهم ما

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري (٥ / ٤٤٢).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٨٢/١)، تفسير السمرقندي (١٣٩/١)، معالم التنزيل للبغوي (١٣٩/١)، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني(٢١٣/١).

يقول، هكذا فسره بن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي والزجاج والفراء وسيبويه، وهذه نهاية الإيجاز، قال سيبويه: لم يشبهوا بالناعق إنما شبهوا بالمنعوق به، والمعنى: ومثلك يا محمد صلى الله عليه وسلم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به من البهائم التي لا تفهم"[1].

ولم يوافقهم ابن جرير الطبري عليه؛ بل قال إنَّ المقصود بها هم اليهود، وعلل ذلك بقوله: "وإنما اخترنا هذا التأويل؛ لأن هذه الآية نزلت في اليهود، وإياهم عنى الله تعالى ذكره، ولم تكن اليهود أهل أوثان يعبدونها ولا أهل أصنام يعظمونها ويرجون نفعها أو دفع ضرها، فإن قال قائل: وما دليلك على أن المقصود بهذه الآية اليهود؟ قيل: دليلنا على ذلك: ما قبلها من الآيات وما بعدها فإنهم هم المعنيون به، فكان ما بينهما بأن يكون خبراً عنهم أحق وأولى من أن يكون خبراً عن غيرهم حتى تأتي الأدلة واضحة بانصراف الخبر عنهم إلى غيرهم"[2].

٢- في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:٢٥٨].

الذي حاجَّ إبراهيم في ربه هو: النمروذ بن كنعان، بالذال المعجمة وقيل: بالدال المهملة، وهو الذي بنى مدينة بابل وبنى الصرح الذي فيها، وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن إسحاق وزيد بن أسلم وعامة المفسرين[3].

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٢١٤).
(٢) جامع البيان، للطبري (٢/٨).
(٣) انظر: جامع البيان، للطبري (٥ / ٤٤٢)، و زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي(١/ ٣٠٧)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣/ ٢٨٩).

٣- في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا . . . ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

الذي مرّ على القرية هو: عزير، على خلاف بين أهل التفسير في اسم الرجل المقصود بهذه الآية إلى أقوال:

الأول: أنه عزير وهو رجل من صالحي بني إسرائيل، وهو قول: علي بن أبي طالب، وأبو العالية، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وناجية بن كعب، وقتادة، والضحاك، والسدي، ومقاتل(١).

الثاني: أنه أرميا بن حلقيا، وكان نبياً من أنبياء بني اسرائيل، قاله وهب، ومجاهد، وعبد الله بن عبيد بن عمير(٢).

الثالث: أنه رجل كافر شك في البعث، نقل عن مجاهد أيضا، وحكى النحاس ومكي عن مجاهد أنه رجل من بني إسرائيل غير مسمى(٣).

وعقَّبَ الإمام الطبري بعد أن ساق الأقوال في تعيينه بقوله: "ولا بيان عندنا من الوجه الذي يصح من قبله البيان على اسم قائل ذلك، وجائز أن يكون ذلك عزير، وجائز أن يكون إرميا، ولا حاجة بنا إلى معرفة اسمه، إذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك؛ وإنما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على إحيائه خلقه بعد مماتهم، وإعادتهم بعد فنائهم، وأنه الذي بيده الحياة والموت...، ولو كان المقصود بذلك الخبر عن اسم قائل ذلك لكانت الدلالة منصوبة عليه نصباً يقطع العذر ويزيل الشك، ولكن القصد كان إلى ذم قيله، فأبانَ تعالى ذكره ذلك لخلقه"(٤).

(١) لم يثبت أنه نبي، وإن كان المشهور أنه من أنبياء بني إسرائيل، كما قال ابن كثير رحمه الله في: البداية والنهاية (٢/٣٨٩).
(٢) تفسير أبي السعود، (١/٢٥٢).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣/ ٢٨٩).
(٤) جامع البيان، للطبري (٥/ ٤٤٢).

﴿قَدْ﴾ [الممتحنة: ٤]،

٤- في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:].

قال ابن عباس: إن الذي استهوته الشياطين هو: عبد الرحمن بن أبي بكر - قبل إسلامه، وقد أسلم في صلح الحديبية وحسن إسلامه، وكان اسمه عبد الكعبة، فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه إلى عبد الرحمن[١]، ومنهم من قال: هو الذي لا يستجيب لهدى الله، وأطاع الشيطان دون تعيينه بشخص بعينه، وممن قال بذلك ابن عباس ومجاهد[٢].

٥- في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف:١٧٥].

الذي آتاه الله آياته هو: بلعام بن باعوراء، على خلاف بين المفسرين في اسمه[٣].

قال القرطبي - بعد ذكر الخلاف فيه -: "والقول الأول أشهر[٤] وعليه الأكثر[٥] قال مجاهد: إنه أوتي النبوة، وتعقبه الماوردي بقوله: وهذا غير صحيح؛ لأن الله تعالى لا يصطفي لنبوته إلا من علم أنه لا يخرج عن طاعته إلى معصيته"[٦].

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(٧/ ١٨)، و التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب للرازي (١٣/ ٢٥)، التحرير والتنوير لابن عاشور(٦ / ١٦٣).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري (١١/ ٤٥١)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٢٢).

(٣) ذكر ابن الجوزي فيه ستة أقوال منها ثلاثة لم يصرح فيها باسم لا نتعرض لها هنا ونكتفي بالثلاثة التي صرح فيها باسمه: أحدها: أنه رجل من بني إسرائيل، يقال له: بلعم بن أبر، قاله ابن مسعود وقال ابن عباس: بلعم بن باعوراء. وروي عنه: أنه بلعام بن باعور، وبه قال مجاهد، وعكرمة والسدي، والثاني: أنه أُميَّة بن أبي الصلت، قاله عبد الله بن عمرو بن العاص، وسعيد بن المسيب، وأبو روق، وزيد بن أسلم، وكان أمية قد قرأ الكتب، وعلم أن الله مرسل رسولاً، ورجا أن يكون هو، فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم، حسده وكفر. والثالث: أنه أبو عامر الراهب، روى الشعبي عن ابن عباس قال الأنصار: تقول هو الراهب الذي بُني له مسجد الشِّقاق، وروي عن ابن المسيب نحوه. ، زاد المسير، لابن الجوزي (٣/ ٢٨٧).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٧/ ٣٢١)..

(٥) تفسير عبدالرزاق الصنعاني (٢/ ٩٨)، و الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٦/ ٦٧٣وما بعدها).

(٦) النكت والعيون للماوردي (٢/ ٢٧٩).

٦- في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا . . . ﴾ [يوسف: ٢١].

الذي اشتراه من مصر هو: قطفير عزيز مصر، قاله ابن عباس، وقيل أطفير، وقيل: قنطور[١].

٧- في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل:١٠٣].

الذي يلحدون إليه هو: بلعام، وكان قَيْنَاً بمكة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه يعلمه، فاتهمته قريش أنه كان يتعلم منه، قاله مجاهد، وقيل كان: عبداً أعجمياً لامرأة بمكة، يقال له: أبو فكيهة، كان يغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقرأ عليه ويتعلم منه، وقيل: إنهما غلامان لبني الحضرمي، اسم أحدها يسار، والآخر جبر، وكانا يقرآن التوراة، وكان رسول الله ربما جلس إليهما، قاله حصين بن عبد الله بن مسلم، وقيل: سلمان الفارسي، قاله الضحاك[٢].

قال النحاس: "وهذه الأقوال غير متناقضة؛ لأنه يجوز أنهم زعموا أنهم جميعاً يعلمونه، ولكن لا يمكن الجمع باعتبار قول من قال: إنه سلمان؛ لأن هذه الآية مكية، وهو إنما أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة"[٣].

٨- في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [مريم:٧٧].

الذي قال "لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا" هو: العاص بن وائل السهمي، كما صح في سبب نزولها ولا عبرة بمن قال بخلافه، فهو في الصحيحين[٤] من حديث خباب قال: «كنت قينا في الجاهلية، وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته

(١) البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ٢٥٤).
(٢) النكت والعيون للماوردي(٣/ ٢١٤، ٢١٥).
(٣) فتح القدير للشوكاني، (٣/ ٢٤٥).
(٤) أخرجه البخاري، باب: ذكر القين والحداد من حديث خباب رضي الله عنه، (٣/ ٧٩)، ومسلم، باب: سؤال اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح (٨/ ١٢٩).

أتقاضاه قال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقلت: لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث، قال: دعني حتى أموت وأبعث فسأوتى مالاً وولداً فأقضيك فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم:٧٧][(١)].

٩- في قوله تعالى: ﴿الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١١].

الذي تولى كِبْرَهُ هو: عبد الله بن أبي بن سلول رأس النفاق، أخرج البخاري ومسلم في الصحيح عن أم المؤمنين عائشة، -رضي الله عنها- في قوله تعالى: "والذي تولى كِبْرَهُ" قالت عبد الله بن أبي ابن سلول[(٢)].

١٠- في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

الذي عنده علم من الكتاب هو: آصف بن برخيا، قاله ابن عباس[(٣)]، وهو قول الجمهور كما نص عليه ابن عطية فقال: "اختلف المفسرون في ﴿الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ من هو، فجمهور الناس على أنه رجل صالح من بني إسرائيل اسمه: آصف بن برخيا"[(٤)]، وقال القرطبي: "أكثر المفسرين على أن الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا، وهو من بنى إسرائيل، وكان صديقاً يحفظ اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دُعيَ به أجاب"[(٥)].

١١- في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٢٥٩).
(٢) أخرجه البخاري، باب: قوله تعالى: ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم ...﴾، من حديث عائشة رضي الله عنها، (٦ / ١٢٧)، برقم(٤٧٤٩)، ومسلم، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، من حديث عائشة رضي الله عنها، (١/ ١٦٠)، برقم(١٧٧).
(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦/ ١٩٢).
(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ١٦٦).
(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٣/ ٢٠٤).

أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب:٣٧].

الذي أنعم الله عليه هو: زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، جاء التصريح باسمه في الآية ذاتها، وفي السنة المطهرة عند البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اتقِ الله وأمسك عليك زوجك» قالت عائشة رضي الله عنها: «لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئا لكتم هذه»[(١)].

١٢- في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (الزمر:٣٣).

الذي جاء بالصدق هو: الرسول صلى الله عليه وسلم، قاله علي- رضي الله عنه- وغيره من المفسرين، قال القرطبي: "اختلف في الذي جاء بالصدق وصدق به، فقال علي رضي الله عنه: "الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ" النبي صلى الله عليه وسلم "وَصَدَّقَ بِهِ" أبو بكر رضي الله عنه. وقال مجاهد: النبي عليه السلام، وعلي رضي الله عنه. وقال السدي: الذي جاء بالصدق جبريل، والذي صدق به محمد صلى الله عليه وسلم. وقال ابن زيد ومقاتل وقتادة: "الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ" النبي صلى الله عليه وسلم: "وَصَدَّقَ بِهِ" المؤمنون. واستدلوا على ذلك بقوله: "أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ"[(٢)].

وذهب الإمام الطبري إلى أنّ لفظ "الذي" هنا يفيد العموم، ونقله عنه الشوكاني واختاره بعد أن أورد الخلاف فقال: "وقيل: إنَّ ذلك عام في كل من دعا إلى توحيد الله، وأرشد إلى ما شرعه لعباده، واختار هذا ابن جرير، وهو: الذي اختاره من هذه الأقوال، ويؤيده قراءة ابن مسعود: (والذين جاءوا بالصدق وصدّقوا به). ولفظ "الذي" كما وقع في قراءة الجمهور وإن

(١) أخرجه البخاري، باب: وكان عرشه على الماء، من حديث أنس رضي الله عنه، (٦/ ٢٦٩٩)، برقم(٦٩٨٤)، ومسلم، باب: معنى قول الله: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ (١/ ١٦٠)، برقم(١٧٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٥/ ٢٥٦).

كان مفرداً، فمعناه: الجمع، لأنه يراد به الجنس كما يفيده قوله: " أُوْلَئِكَ هُمُ المتقون "[1].

١٣- في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأحقاف:١٧].

قيل أنَّ القائل هو: عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق- قبل إسلامه- قاله ابن عباس وبعض المفسرين[2]، وضعف غيرهم هذا القول، قال ابن كثير: "وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا" هذا عام في كل من قال هذا، ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر فقوله ضعيف؛ لأن عبد الرحمن بن أبي بكر أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، وكان من خيار أهل زمانه"[3].

وقال أبو السعود: "وما رُوِيَ من أنَّها نزلتْ في عبدِ الرَّحمنِ بن أبي بكرٍ رضيَ الله عنهُمَا قبلَ إسلامه يردُّه ما سيأتي من قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الذين حَقَّ عَلَيْهِمُ القول ﴾؛ فإنَّه كانَ منَ أفاضلِ المسلمينَ وسَرواتِهم، وقد كذَّبتِ الصدِّيقةُ رضيَ الله عنَها مَنْ قالَ ذلكَ"[4].

١٤- ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى • وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى ﴾ [النجم ٣٣-٣٤].

الذي تولى وأعطى قليلاً وأكدى هو: الوليد بن المغيرة المخزومي، قاله مجاهد، وابن زيد، ومقاتل[5].

وقال ابن عاشور: "فالذي تولى وأعطى قليلاً هو هنا ليس فريقاً مثل الذي عناه قوله: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ [النجم: ٢٩]، بل هو شخص

(١) فتح القدير، للشوكاني (٤/٥٨١).

(٢) أول من قال بذلك مروان بن الحكم عندما طلب المبايعة ليزيد بن معاوية والقصة معروفة، وممن قال بذلك قتادة والسدي، قال ابن الجوزي: وروي عن ابن عباس أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قَبْلَ إسلامه، كان أبواه يدعُوانه إلى الإسلام، وهو يأبى، وعلى هذا جمهور المفسرين انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، (٧/ ٣٨٠)، و الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٦ / ١٩٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٧ / ٢٨٣).

(٤) تفسير أبي السعود، (٨ /٨٤).

(٥) جامع البيان، للطبري (٢٢ / ٥٤١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٧/ ١١١).

بعينه، واتفق المفسرون والرواة على أن المراد به هنا معين، ولعل ذلك وجه التعبير عنه بلفظ: "الَّذِي" دون كلمة "مَنْ"؛ لأن "الَّذِي" أظهر في الإطلاق على الواحد المعين دون لفظ "مَنْ"، واختلفوا في تعيين هذا "الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلاً"، فروى الطبري والقرطبي عن مجاهد وابن زيد أن المراد به الوليد بن المغيرة قالوا: كان يجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويستمع إلى قراءته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظه فقارب أن يسلم فعاتبه رجل من المشركين لم يسموه"[1].

١٥- ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى • عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: ٩-١٠].

الذي ينهى هو: أبو جهل[2] وفي السنة المطهرة عن ابن عباس- رضي الله عنهما -قال: جاء أبو جهل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فنهاه، فتهدده النبي - صلى الله عليه و سلم- فقال: أتهددني؟ أما والله إني لأكثر أهل الوادي ناديًا فأنزل الله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى • عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾[3].

المطلب الثاني

الأعلام المؤنثة اللاتي جاء التعبير عنهنَّ بالاسم الموصول المفرد المؤنث (التي)

ورد الاسم الموصول المفرد المؤنث في القرآن (التي) في القرآن الكريم في تسعة مواضع بحسب الترتيب الآتي:

١- في قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:١٣٧].

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٧ / ١٢٩).

(٢) فتح القدير، للشوكاني (٥ /٥٨٠).

(٣) أخرجه أحمد في المسند من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، (١/ ٣٢٩)، برقم(٣٠٤٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، على شرط مسلم،(١/٤٩٦).

الأرض التي باركها الله هي: أرض الشام قاله قتادة، وقيل: مصر والشام، قاله الحسن[1]، وقيل: مصر قاله الليث بن سعد[2]. وقيل جميع الأرض.

قال الشوكاني: "والأرض هي مصر والشام، ومشارقها جهات مشرقها، ومغاربها، وهي التي كانت لفرعون وقومه من القبط، وقيل: المراد جميع الأرض؛ لأن داود وسليمان من بني إسرائيل، وقد ملكا الأرض... والمباركة فيها إخراج الزرع والثمار منها على أتمّ ما يكون، وأنفع ما يتفق"[3].

٢- في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف:١٦٣].

القرية التي كانت حاضرة البحر هي: أيلة، وهي قرية على شاطيء البحر بين مصر والمدينة قاله ابن عباس -رضي الله عنهما- وروي عن عكرمة قال: "دخلت على ابن عباس وهو يقرأ هذه الآية "واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر" قال: يا عكرمة هل تدري أي قرية هذه قلت: لا، قال: هي أيلة"[4]. وهو قول ابن مسعود وسعيد بن جبير، ومجاهد وقتادة، والسُّدِّي، وغيرهم وقال ابن زيد: هي قرية يقال لها: مقنى أو مقناة بين مدين وعينونا، وقال الزهري: هي طبرية[5] قال ابن جرير بعد أن أورد جميع الأقوال: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: هي قرية حاضرة البحر، وجائز أن تكون أيلة، وجائز أن تكون مدين، وجائز أن تكون مقنا؛ لأن كل ذلك حاضرة البحر، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر... والاختلاف فيه على

(١) النكت والعيون، للماوردي(٢/ ٢٥٤).
(٢) الدر المنثور، للسيوطي (٦ / ٥٣٢).
(٣) فتح القدير، للشوكاني (٢/ ٣٠١).
(٤) الدر المنثور، للسيوطي (٦ /٦٣٣)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٣٥٢).
(٥) البحر المحيط، لأبي حيان، (٥ / ٢٠٢).

ما وصفت، ولا يوصل إلى علم ما قد كان فمضى مما لم نعاينه، إلا بخبر يوجب العلم ولا خبر في ذلك"[1].

٣- في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:٧١].

الأرض التي باركها الله هي أرض الشام، فقد كانا بالعراق وسماها سبحانه مباركة لكثرة خصبها وثمارها وأنهارها، ولأنها معادن الأنبياء، وقيل: الأرض المباركة: مكة، وقيل: بيت المقدس، لأن منها بعث الله أكثر الأنبيا[2].

واختار الإمام الطبري القول الأول وعلل اختياره بقوله: "وإنما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك؛ لأنه لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق كانت إلى الشام، وبها كان مقامه أيام حياته، وإن كان قد كان قدم مكة وبنى بها البيت وأسكنها إسماعيل ابنه مع أمه هاجر، غير أنه لم يقم بها، ولم يتخذها وطناً لنفسه، ولا لوط، والله إنما أخبر عن إبراهيم ولوط أنَّه أنجاهما إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين"[3] وكذلك الحال في قولّه تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨١].

قال الشنقيطي: "وما أشار إليه - جل وعلا - من أنه بارك للعالمين في الأرض المذكورة التي هي الشام - على قول الجمهور في هذه الآية، بينه في غيره من المواضع كقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء:٨١]، وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١] ومعنى كونه (بارك فيها). هو ما جعل فيها من الخصب،

(١) جامع البيان، للطبري (١٠/ ٥٠٩).
(٢) انظر: النكت والعيون، للماوردي (٣/ ٤٥٤)، وفتح القدير، للشوكاني (٣/ ٥٢٠).
(٣) جامع البيان، للطبري (١٨ / ٤٧٠).

والأشجار، والأنهار، والثمار كما قال تعالى: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦] ومن ذلك أنه بعث أكثر الأنبياء منها، وقال بعض أهل العلم: ومن ذلك أن كل ماء عذب أصل منبعه من تحت الصخرة التي عند بيت المقدس، وجاء في ذلك حديث مرفوع، والظاهر أنه لا يصح، وفي قوله تعالى: ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ أقوال أُخَر تركناها لضعفها في نظرنا"[1].

٤- في قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ [الأنبياء:٧٤].

القرية التي كانت تعمل الخبائث هي قرية سدوم: التي كان لوط بعث إلى أهلها[2] وهي كذلك المقصودة بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [الفرقان:٤٠].

قال ابن جرير: "يقول تعالى ذكره: ولقد أتى هؤلاء الذين اتخذوا القرآن مهجوراً على القرية التي أمطرها الله مطر السوء وهي سدوم، قرية قوم لوط، ومطر السوء: هو الحجارة التي أمطرها الله عليهم فأهلكهم بها"[3].

٥- في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [سبأ:١٨].

القرى المباركة المرادة في هذه الآية هي قرى الشام، قال ابن عطية: "والقرى التي بورك فيها هي بلاد الشام بإجماع من المفسرين"[4]، وتعقبه أبوحيان بقوله: "وما ذكره من أن القرى التي بورك فيها هي قرى الشام بإجماع ليس كما ذكر؛ قال مجاهد: هي السراوي، وقال وهب: قرى صنعاء، وقال ابن جبير: قرى مأرب، وقال ابن عباس: قرى بيت المقدس"[5]، ولابن عباس

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٤/ ١٦٥).
(٢) جامع البيان، للطبري (١٨/ ٤٧٢).
(٣) جامع البيان، للطبري (١٩ / ٢٧٢).
(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية (٥ / ٣٤٦).
(٥) البحر المحيط، لأبي حيان (٨ / ٥٣٧).

– رضي الله عنه –قولٌ آخر: انها قرى عربية بين المدينة والشام[1] والراجح أنّها قرى الشام، وقد تقدم الكلام عنها في الآيات السابقة.

٦- في قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف:٢٣].

التي راودته هي: امرأة العزيز لدلالة سياق القصة على ذلك، وإنما وقع الخلاف بين أهل التفسير في اسمها فمنهم من قال: اسمها (زليخا)[2]، ومنهم من قال: كان اسمها (راعيل)[3] والأكثر على القول الأول، والله أعلم.

٧- في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف:٨٢].

القرية التي كانوا فيها هي: مصر، قاله ابن عباس وقتادة وعليه الأكثر، قال الرازي: "الأكثرون اتفقوا على أن المراد من هذه القرية مصر وقال قوم: بل المراد منه قرية على باب مصر جرى فيها حديث السرقة والتفتيش[4] وقيل: قرية من قراها نزلوا بها وامتاروا منها والقول الأول أولى لدلالة السياق عليه، وهو قول عامة المفسرين[5].

٨- في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا . . ﴾ [النحل:٩٢].

التي نقضت غزلها هي: ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وقال مجاهد وقتادة: وذلك ضرب مثل، لا على امرأة معينة[6].

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦ / ٥٠٩).
(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية (٣/ ٤٩٢)، فتح القدير للشوكاني (٣/ ٢١).
(٣) النكت والعيون، للماوردي (٣/ ٢٢).
(٤) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي (١٨/ ٤٩٥).
(٥) انظر: جامع البيان، للطبري (١٦/ ٢١٣)، معالم التنزيل، للبغوي (٤ / ٢٦٧)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٩/ ٢٤٦).
(٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠/ ١٧١).

٩- في قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:٩١].

التي أحصنت فرجها هي: مريم بنت عمران - عليها السلام - وقد ورد ذكر اسمها مصرحاً به في سورة التحريم في قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم:١٢].

المبحث الثاني

الأعلام الذين جاء التعبير عنهم بصيغة المثنى أو الجمع

المطلب الأول

الأعلام الذين جاء التعبير عنهم بالأسماء الموصولة الدالة على المثنى

لم أقف إلاّ على موضع واحد وقع فيه التعبير بالاسم الموصول بصيغة المثنى في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٩].

اللذين أضلا الكافرين هما: إبليس من الجن، وقابيل ولد آدم من الإنس، وهو قول علي، وابن عباس، وابن مسعود وغيرهم، قال علي رضي الله عنه: إبليس، وابن آدم الذي قتل أخاه فإبليس يدعو به كل صاحب شرك، وابن آدم يدعو به كل صاحب كبيرة كما ثبت في الصحيحين «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه كان أول من سن القتل»[(١)][(٢)].

(١) أخرجه البخاري، باب: قول الله: ﴿ومن أحياها﴾، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، (٦/ ٢٥١٨)، برقم(٦٤٧٣)، ومسلم، باب بيان إثم من سن القتل، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، (٣ / ١٣٠٣)، برقم(١٦٧٧).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥ / ٣٥٧) وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٧ / ١٧٥).

المطلب الثاني

الأعلام الذين جاء التعبير عنهم بالأسماء الموصولة الدالة على الجمع

ورد ذكر الأعلام المبهمة المعبر عنها بالأسماء الموصولة الدالة على الجمع في مواضع من القرآن الكريم بيانها على النحو الآتي:

١- في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣].

الذين أتوا نصيباً من الكتاب هم: نعيم بن عمرو، والحارث بن زيد وجماعة من اليهود، قال ابن عباس: "هذه الآية نزلت بسبب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم بن عمرو، والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إني على ملة إبراهيم»، فقالا: فإن إبراهيم كان يهودياً فقال النبي صلى الله عليه وسلم « فهلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم» فأبيا عليه، فنزلت الآية[(١)].

٢- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران:١٥٥].

الذين تولوا يوم التقى الجمعان هم: عثمان بن عفان، ورافع بن المعلى وخارجة بن زيد، هذا قول ابن عباس[(٢)]، وقال عكرمة: نزلت هذه الآية فيمن فرَّ من المؤمنين فراراً كثيراً، منهم رافع بن المعلى، وأبو حذيفة بن عتبة ورجل آخر، قال ابن إسحاق: فرَّ عثمان بن عفان، وعقبة بن عثمان وأخوه سعد[(٣)(٤)]، وقد روي في تعيينهم روايات كثيرة، ومما يجدر التنبيه إليه في هذا المقام،

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤/ ٥٠).

(٢) فتح القدير، للشوكاني (١ /٤٩٨).

(٣) هو: سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد بن عمر بن زريق الأنصاري الزرقي، شهد بدرا يكنى أبا عبادة ويعرف بكنيته أيضاً، وهو ممن فر يوم أحد هو وأخوه عقبة بن عثمان، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٢/ ٦٠٠).

(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية (٢/ ٣١).

أنَّ ذلك لا يقدح في فضلهم رضي الله عنهم أجمعين، وقد جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- الإجابة عمّا يمكن أنْ يُشْكِل على من لم يعرف للصحابة قدرهم ومنزلتهم في العالمين؛ فعن عثمان بن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر إلى ابن عمر فقال: "إني سائلك عن شيء: أنشدك بحرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان بن عفان فرَّ يوم أحد؟ قال: نعم، قال: فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدها؟ قال: نعم، قال: فتعلم أنه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم، فكبَّر، قال ابن عمر: تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه، وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه فبعث عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان، اذهب بهذا الآن معك[1].

٣- في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٧٢].

الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح هم: أبو بكر الصديق، والزبير ابن العوام، ومن معهم من الصحابة الذين خرجوا إلى حمراء الأسد بعد غزوة أحد، ودليل ذلك في المتفق عليه عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت لعروة بن الزبير في قوله تعالى: (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، من حديث عثمان بن موهب رضي الله عنه، (١٣٥٢/٣)، برقم(٣٤٩٥).

أجر عظيم) قالت: "يا ابن أختي كان أبواك الزبير، وأبو بكر منهم، لمّا أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا قال من يذهب في إثرهم فانتدب منهم سبعون رجلاً قال: كان فيهم أبو بكر والزبير"[1].

٤- في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران:١٨١].

القائل هو: فنحاص بن عازوراء اليهودي، حاوره أبو بكر في الإسلام وأن يقرض الله قرضاً حسناً، فقال: هذه المقالة فضربه أبو بكر، فشكاه إلى الرسول وأنكر ما قال، فنزلت تكذيباً لفنحاص، وتصديقاً للصديق قاله: ابن عباس، وعكرمة، والسدّي، ومقاتل، وابن إسحاق، وقال قتادة: نزلت في حيي بن أخطب...، والظاهر أن قائل ذلك جمعٌ، فيمكن أن ذلك صدر من فنحاص أو حيي أولاً، ثم تقاولها اليهود، أو صدر ذلك من واحد فقط، ونسب للجماعة على عادة كلام العرب في نسبتها إلى القبيلة فعل الواحد منها[2].

٥- في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران:١٨٣].

الذين قالوا إنَّ الله عهد إلينا هم: كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف، ووهب بن يهوذا، وفنحاص بن عازوراء، وجماعة أتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا له: أتزعم أن الله أرسلك إلينا؟ وأنه أنزل علينا كتاباً عهد إلينا فيه ألا نؤمن لرسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن جئتنا

(١) أخرجه البخاري، باب: (الذين استجابوا لله والرسول)، من حديث عائشة رضي الله عنها، (١٤٩٧/٤)، برقم(٣٨٤٩)، ومسلم، باب: (فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما)، من حديث (١٨٨١/٤)، برقم(٢٤١٨).

(٢) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان(٣/ ٤٥٤).

به صدقناك؛ فأنزل الله هذه الآية[1].

٦- في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء:٤٤].

الذي أوتي نصيباً من الكتاب - المراد في هذه الآية- هو: رفاعة بن زيد بن التابوت، قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظمائهم إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال: "راعنا سمعَك، يا محمد حتى نفهمك"! ثم طعن في الإسلام وعابه، فأنزل الله:" ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يشترون الضلالة" إلى قوله: "فلا يؤمنون إلا قليلا"[2].

٧- في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٤٩].

الذين يزكون أنفسهم هم: اليهود عند عامة المفسرين، كما قال القرطبي: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ) هذا اللفظ عام في ظاهره ولم يختلف أحد من المفسرين في أن المراد اليهود[3].

٨- في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء:٥١].

الذي أوتي نصيباً من الكتاب - المراد في هذه الآية- هو: كعب بن الأشرف، عن ابن عباس قال: "لما قدم كعب بن الأشرف مكة، قالت له قريش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم، قال: نعم، قالوا: ألا ترى إلى هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة، وأهل

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤ / ٢٩٥).
(٢) جامع البيان، للطبري (٨ / ٤٢٨)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٥/ ٢٤٢).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥ / ٢٤٦)، وقال الشوكاني: "وقد اتفق المفسرون على أن المراد اليهود" فتح القدير، للشوكاني، (٦٠٩/١).

السقاية، قال: أنتم خير منه، قال: فأنزلت: "إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ"، وأنزلت: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ" إلى قوله: "فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ (١).

٩- في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء:٧٧].

الذين قيل لهم كفوا أيديكم، قيل إنهَّم: عبد الرحمن بن عوف الزهري وأصحاباً له من المهاجرين، وهناك أقوالٌ أخرى في تعيينهم، و السياق يدل على أنَّ المنافقين هم المقصودون بها، قال القرطبي: "روى عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس: أنَّ عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا: يا نبي الله، كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة! فقال: «إنّي أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم» فلما هاجر إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا، فنزلت الآية(٢).

وقال مجاهد: هم يهود،... قال السدي: هم قوم أسلموا قبل فرض القتال فلما فرض كرهوه. وقيل: هو وصف للمنافقين، والمعنى يخشون القتل من المشركين كما يخشون الموت من الله. (أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) أي عندهم وفي اعتقادهم. قال القرطبي: (قلت: وهذا أشبه بسياق الآية؛ لقوله: وَقالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ ، ومعاذ الله أن يصدر هذا القول من صحابيٍ كريم يعلم أن الآجال محدودةً والأرزاق مقسومة، بل كانوا لأوامر الله ممتثلين سامعين طائعين، يرون الوصول إلى الدار الآجلة خيراً من

(١) الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي ص ٧٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب الجهاد، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، (٢/٧٦)، برقم(٢٣٧٧)، وسنن النسائي كتاب الجهاد، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، (٣/٣)، برقم(٤٢٩٣)، وقال الألباني صحيح الإسناد، سنن النسائي – بأحكام الألباني – (٦ / ٢).

المقام في الدار العاجلة، على ما هو معروف من سيرتهم رضي الله عنهم)[1].

١٠- في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [النساء:١٠٧].

الذين يختانون أنفسهم هم: طعمة بن أبيرق، وقومه الذين جادلوا عنه قاله ابن عباس وعكرمة وجمهور المفسرين)[2].

١١- في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة:٣٣].

الذين يحاربون الله ورسوله هم: رهط من عكل وعرينة وحديثهم مشهور أخرجه البخاري[3] قاله أنس بن مالك، وجرير بن عبد اللّه، وعبد اللّه بن عمر، وابن جبير، وعروة، وهو الذي عليه الجمهور[4].

١٢- في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام:٥٢].

الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي هم: سعد بن أبي وقاص، وعبد الله ابن مسعود، وصهيب وعمار والمقداد وبلال، قال سعد بن أبي وقاص- رضي الله عنه- "نزلت هذه الآية فينا ستة، فيّ وفي ابن مسعود، وصهيب، وعمار، والمقداد، وبلال" قال: قالت قريش لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- إنا لا نرضى أن نكون أتباعاً لهم فاطردهم، قال: فدخل قلب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من ذلك ما شاء الله أن يدخل، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ

(١) الجامع لحكام القرآن، للقرطبي، (٥ / ٢٨١).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري (٩ / ١٨٣)، زاد المسير، لابن الجوزي، (٢/١٩٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: لم يسق المرتدون المحاربون حتى ماتوا، من حديث أنس رضي الله عنه، (٦/ ٢٤٩٥)، برقم(٦٤١٩).

(٤) البحر المحيط، لأبي حيان (٤/ ٢٣٩)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(٦/ ١٤٨).

الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾[1]، وأصله في الصحيح[2].

١٣- في قوله تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ [التوبة:٩٢].

الذين أتوه ليحملهم هم: النعمان ومعقل وعقيل وسويد وسنان وسابع لم يسم، بنو مقرن المزنيون سبعة كلهم صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم، وليس في الصحابة سبعة إخوة غيرهم، ولم يشاركهم-فيما ذكره ابن عبد البر وجماعةٌ-في هذه المكرمة غيرهم، وعلى هذا جمهور المفسرين، وقيل: نزلت في سبعة نفر من بطون شتى، وهم البكاؤون هم: سالم بن عمير من بني عمرو بن عوف، وعلبة بن زيد أخو بني حارثة، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب من بني مازن بن النجار، وعمرو بن الحمام من بني سلمة، وعبد الله بن المغفل المزني، وقيل: بل هو عبد الله بن عمرو المزني. وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف، وعرباض بن سارية الفزاري[3].

١٤- في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [التوبة:١٠٧].

الذين بنوا مسجد الضرار هم: خذام بن خالد-أحد بني عمرو بن عوف، وثعلبة بن حاطب من بني عبيد وهو إلى بني أمية بن زيد، ومعتِّب بن قُشير، من بني ضُبَيعة بن زيد، وأبو حبيبة بن الأذعر، من بني ضُبَيعة بن زيد، وعَبَّاد بن حُنَيف، أخو سهل بن حنيف، من بني عمرو بن عوف، وجارية بن عامر، وابناه: مُجَمِّع بن جارية، وزيد بن جارية ونَبْتَل بن الحارث، وهم من بني ضبيعة، وبحزج وهو من بني ضبيعة، وبجاد بن عُثمان وهو من بني

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٦/ ٤٣٣)، فتح القدير، للشوكاني (٢/ ١٥١).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: فضل سعد بن أبي وقاص، من حديثه، (٤/ ١٨٧٨)، برقم(٢٤١٣).
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي(٨/ ٢٢٨).

ضُبَيعة، ووديعة بن ثابت سماهم ابن أبي حاتم[١] وغيره من المفسرين[٢] والله اعلم.

١٥- في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١١٨].

الثلاثة الذين خُلِّفُوا هم: كعب بن مالك، ومرارة بن ربيعة العامري، وهلال بن أمية الواقفي، قال ابن كثير: "قال ابن عباس ومجاهدُ وعِكْرِمة، والضحاك وغير واحد: هم الثلاثة الذين خلفوا، أي: عن التوبة، وهم: مرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية، قعدوا عن غزوة تبوك في جملة من قعد، كسلاً وميلاً إلى الدَّعَة والحفظ وطيب الثمار والظلال، لا شكاً ونفاقاً"[٣]. وقصتهم بتمامها في المتفق عليه[٤].

١٦- في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم:٢٨].

الذين بدلوا نعمة الله هم كفار مكة، قاله ابن عباس[٥]، وهو قول جمهور المفسرين والآية نزلت فيهم، وقيل: نزلت في الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، وقيل: نزلت في بطنين من بطون قريش: بني مخزوم، وبني أمية، وقيل: نزلت في متنصرة العرب، وهم جبلة بن الأيهم وأصحابه، وفيه نظر؛ فإن جبلة وأصحابه لم يسلموا إلاّ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقيل: إنها عامة في جميع المشركين[٦].

(١) تفسير ابن أبى حاتم (٦/ ١٨٨٠).
(٢) منهم: الماوردي: (٢/ ٤٠٠)، والبغوي (٤ / ٩٣)، وابن كثير (٤ / ٢١٢).
(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٢١٠).
(٤) أخرجه البخاري، باب: حديث كعب بن مالك، من حديثه(٤ /١٦٠٣)، برقم(٤١٥٦)، ومسلم، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، من حديثه، (٤/٢١٢١)، برقم(٢٧٦٩).
(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٥٠٨).
(٦) فتح القدير، للشوكاني (٣/ ١٣٦).

١٧- في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٤١].

الذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم: بلال، وعمار، وصهيب، وخبَّاب بن الأرتّ، وعايش وجبر مَولَيان لقريش، أخذهم أهل مكة فجعلوا يُعذِّبونهم، ليردُّوهم عن الإسلام، قاله أبو صالح عن ابن عباس، وقيل: هو أبو جندل بن سهيل بن عمرو، وقيل: إنهم جميع المهاجرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

١٨- في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [النور:٦].

الذي رمى زوجه هو: هلال بن أمية الواقفي، في قول جمهور العلماء[٢]، وقيل: أنّ المراد بالآية هو: عويمر العجلاني، ومستند كل قول ثابت في الصحيحين[٣] ومن العلماء من جمع بين القولين، قال الحافظ ابن حجر: وقد اختلف الأئمة في هذا الموضع فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال، ومنهم من جمع بينهما بأنَّ أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً، فنزلت في شأنهما معاً في وقت واحد[٤].

١٩- في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور:١١].

(١) زاد المسير، لابن الجوزي(٤/ ٤٤٨).
(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه، (١٠/ ١١٩).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: قوله عز وجل: ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين﴾ (٤/ ١٧٧١) برقم(٤٤٦٨)، ومسلم، كتاب اللعان،(٢ / ١١٣٢)، برقم(١٤٩٢).
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٨/ ٤٥٠).

الذين جاءوا بالإفك هم: عبد الله بن أُبي رأس النفاق، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، وأورد بعض المفسرين معهم زيد بن رفاعة[1]، والقصة بتمامها في حديث الإفك المشهور الذي أخرجه البخاري ومسلم[2] في صحيحيهما.

٢٠- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات:٣].

الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله هم: أبو بكر وعمر وثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنهم.

قال أبو حيان: "معنى "امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى": أي جربت ودربت للتقوى، فهي مضطلعة بها، والآية نزلت في أبي بكر وعمر، رضي الله تعالى عنهما، لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به أخا السرار[3]، وقيل: لما نزلت هذه الآية: "لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ" قعد ثابت بن قيس في الطريق يبكي، فمرّ به عاصم بن عدي بن العجلان، فقال: ما يبكيك؟ قال: هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فيّ، وأنا صيّت رفيع الصوت، فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا به، فقال: «أما ترضى أن تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، وتدخل الجنة»؟، قال: رضيت، ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله: "إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ "الآية[4].

٢١- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات:٤].

(١) النكت العيون، للماوردي (٤/ ٧٩)، البحر المحيط، لأبي حيان (٨/ ٢٠) فتح القدير، للشوكاني (٤/ ١٦).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: تعديل النساء بعضهن بعضاً، من حديث عائشة رضي الله عنها، (٢/ ٩٤٥)، برقم(٢٥١٨)، ومسلم، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، من حديث عائشة رضي الله عنها، (٤/ ٢١٣٦)، برقم(٢٧٧٠).
(٣) البحر المحيط، لأبي حيان(٩/ ٥٠٨).
(٤) البحر المحيط، لأبي حيان(٩/ ٥٠٨)، والتفسير المنير للزحيلي (٢٦/ ٢١٧).

هم وفد بني تميم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم وغيرهم.

قال مجاهد وغيره: نزلت في أعراب بني تميم، قدم الوفد منهم على النبي صلى الله عليه وسلم، فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته أن اخرج إلينا[1].

وقال مقاتل: كانوا تسعة نفر: قيس بن عاصم، والزبرقان بن بدر، والأقرع بن حابس، وسويد بن هشام، وخالد بن مالك، وعطاء بن حابس، والقعقاع بن معبد، ووكيع بن وكيع، وعيينة بن حصن[2].

٢٢- في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

الذين تبوءُوا الدار والإيمان هم الأنصار- رضي الله عنهم- قال القرطبي: "لا خلاف أنَّ الذين تبوؤوا الدار هم الأنصار الذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين إليها"[3]، ودليل ذلك في الصحيح فقد أخرج البخاري من حديث عمر - رضي الله عنه- قال: «أوصي الخليفة بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم، وأوصي الخليفة بالأنصار الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم»[4].

٢٣- في قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة:٧].

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٦/ ٣٠٩).
(٢) النكت والعيون، للماوردي (٥/ ٣٢٨).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٨/ ٢٠).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: ﴿والذين تبوؤوا الدار والإيمان﴾، من حديث عمرو بن ميمون، (٤/ ١٨٥٤)، برقم(٤٦٠٦).

هم كفار قريش قبل فتح مكة، وقد أسلم قوم منهم بعد فتح مكة وخالطهم المسلمون كأبي سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وحكيم بن حزام[1].

المبحث الثالث

الأعلام الذين جاء التعبير عنهم بالاسم الموصول المشترك (مَنْ)

المطلب الأول

الأعلام الذين جاء التعبير عنهم بالاسم الموصول المشترك (مَنْ) وتدل على علم مفرد

١- في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة:٤٩].

القائل هو: رجل من المنافقين يقال له جَدُّ بن قيس[2] وهو الذي امتنع عن البيعة يوم الحديبية، اختبأ تحت بطن بعيره[3].

٢- في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ [التوبة: ٥٨].

الذي لمز رسول الله في الصدقات هو: عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، ومن المفسرين من قال اسمه: حرقوص بن زهير التميمي[4]، والأول هو الصواب لما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله فقال: «ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل». قال عمر بن الخطاب: ائذن لي فأضرب عنقه قال: «دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٨/ ٥٨).
(٢) جامع البيان، للطبري (١٤/ ٢٨٨)، زاد المسير، لابن الجوزي(٣/٤٤٩).
(٣) أخرجه مسلم، باب: باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة، من حديث جابر رضي الله عنه، (٣ / ١٤٨٣)، برقم(١٨٥٦).
(٤) البحر المحيط، لأبي حيان(٥/ ٤٣٨).

مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...»
قال أبو سعيد: أشهد سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي صلى الله عليه وسلم قال فنزلت فيه ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾[1].

٣- في قوله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ [المدثر:١١].

الذي خُلِقَ وحيداً هو: الوليد بن المغيرة المخزومي، ولا خلاف بين المفسرين في أنها نزلت فيه، قال أبو حيان: "لا خلاف أنها نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي، وروي أنه كان يلقب بالوحيد، أي لأنه لا نظير له في ماله وشرفه في بيته"[2].

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنَّ الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن، فكأنه رقَّ له فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم، إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً. قال: لمَ ؟ قال: ليعطوكه؛ فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبل، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكرٌ له، أو أنك كارهٌ له قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر؛ يأثره من غيره فنزلت "ذرني ومن خلقت وحيدا"[3].

(١) أخرجه البخاري، في صحيحه، باب: ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس منه، (٦/ ٢٥٤٠)، برقم(٦٥٣٤)، ومسلم بمعناه، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، (٢/ ٧٤٠)، برقم(١٠٦٣).

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان(١٠/ ٣٢٨).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، تفسير سورة المدثر، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه، وقال الذهبي على شرط البخاري (٢/ ٥٥٠)، برقم(٣٨٧٢).

المطلب الثاني

الأعلام الذين جاء التعبير عنهم بالاسم الموصول المشترك (مَنْ) وتدل على مجموعة من الأعلام

١- في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة:٢٠٤].

ألدُّ الخصام هو: الأخنس بن شريق الثقفي، واسمه: أُبي، وكان حلو اللسان والمنظر، يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر حبه، والإسلام، ويحلف على ذلك، فكان يدنيه، ولا يعلم ما أضمر، قاله عطاء، والكلبي، ومقاتل[١]، وقال السدي: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة، أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، وقال: جئت أريد الإسلام، ويعلم الله أني لصادق، فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه، فذلك قوله: "وَيُشْهِدُ الله على مَا فِى قَلْبِهِ". ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم، فمرّ بزرع لقوم من المسلمين، وحُمُر، فأحرق الزرع، وعقر الحُمُر[٢] وقيل: بل ذلك عام في المنافقين كلهم وهذا قول: قتادة ومجاهد والربيع بن أنس، وغير واحد قال ابن كثير: "وهو الصحيح، ولا يبعد أنْ تنزل الآية في شخص بعينه ثم تكون عامة بعد ذلك"[٣].

٢- في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة:٢٠٧].

من يشري نفسه: هو صهيب بن سنان الرومي، وهو الذي نزلت فيه الآية ولا يمنع ذلك دخول غيره فيها، قال ابن عباس، وأنس، وسعيد بن المسيب، وأبو عثمان النّهدي، وعكرمة، وجماعة: نزلت في صُهيب بن سنَان

(١) البحر المحيط، لأبي حيان (٢/ ٣٢٥) تفسير ابن أبى حاتم، (٢/ ٣٦٤).
(٢) فتح القدير، للشوكاني (١/٢٦٣).
(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٥٦٣).

الرومي، وذلك أنَّه لما أسلم بمكة وأراد الهجرة، منعه الناس أن يهاجر بماله، وإنْ أحب أن يتجرّد منه ويهاجر فَعَل. فتخلص منهم وأعطاهم ماله، فأنزل الله فيه هذه الآية، وأما الأكثرون فحمَلوا ذلك على أنها نزلت في كل مُجَاهد في سبيل الله[1].

٣- في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٥].

من أدى الأمانة هو عبد الله بن سلام، ومن جحد الأمانة هو فنحاص بن عازوراء، هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، والآية عامة في كل مؤتمن، قال أبو حيان: عن ابن عباس: مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بقنْطار يُؤَدِّه هو: عبد الله بن سلام، استودعه رجل من قريش الفا ومائتي أوقية ذهبا، فأدّاه إليه، و مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بدينار فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش ديناراً فجحده وخانه، ولا ينحصر الشرط في ذينك المعينين، بل كل منهما فرد ممن يندرج تحت: من [2].

٤- في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [آل عمران:١٩٩].

الذي آمن بالله من اهل الكتاب – المراد في هذه الاية –هو: أصحمة النجاشي ملك الحبشة.

قال الطبري: "اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية، فقال بعضهم: عنى بها أصحمة النجاشي، وفيه أنزلت"[3]، وهو قول: جابر بن عبد الله وأنس وابن عباس وقتادة والحسن، وذلك أنه لما مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١/ ٥٦٥).
(٢) تفسير البغوي (٢/ ٥٦)، البحر المحيط، لأبي حيان (٣/ ٢٢٠).
(٣) جامع البيان، للطبري (٧/ ٤٩٦).

الله صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي»، فقال بعضهم لبعض: يأمرنا أن نصلي على علج من علوج الحبشة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ ... وقال مجاهد وابن جريج وابن زيد: نزلت في مؤمني أهل الكتاب، وهذا عام والنجاشي واحد منهم[1].

٥- في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [التوبة:٧٥].

الذين عاهدوا الله على الإنفاق ثم بخلوا هم رجال من المنافقين: نبتل بن الحارث، وجد بن قيس، ومعتب بن قشير[2].

قال ابن كثير: "ومن المنافقين من أعطى الله عهده وميثاقه: لئن أغناه من فضله ليصدقن من ماله، وليكونن من الصالحين. فما وفى بما قال، ولا صدق فيما ادعى، فأعقبهم هذا الصنيع نفاقاً سكن في قلوبهم إلى يوم يلقون الله، عز وجل، يوم القيامة، عياذاً بالله من ذلك، وقد ذكر كثير من المفسرين، منهم ابن عباس، والحسن البصري: أنَّ سبب نزول هذه الآية الكريمة في ثعلبة بن حاطب الأنصاري[3].

وقد أنكر العلماء هذا القول، وممن أنكره ابن حزم الظاهري، قال: "وقد روينا أثراً لا يصح أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب، وهذا باطل؛ لأن ثعلبة بدري معروف... وساق الأثر ثم قال: "وهذا باطل بلا شك؛ لأن الله تعالى أمر بقبض زكوات أموال المسلمين، وأمر عليه السلام عند موته أن لا يبقى في جزيرة العرب دينان، فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلماً ففرض على أبي بكر، وعمر قبض زكاته ولا بد، ولا فسحة في ذلك - وإن كان كافراً ففرض

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤/ ٣٢٢).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٨/ ٢١٠).
(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ١٨٣).

أن لا يقر في جزيرة العرب، فسقط هذا الأثر بلا شك، وفي رواته: معان بن رفاعة والقاسم بن عبد الرحمن، وعلي بن يزيد وكلهم ضعفاء[١].

٦- في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل: ١٠٦].

مَنْ أكره وقلبه مطمئن بالإيمان هو: عمّار بن ياسر -رضي الله عنه- وهذا هو القول المشهور عند المفسرين[٢] وأخرجه البيهقي في السنن[٣].

وهناك أقوال أخرى أوردها ابن الجوزي في زاد المسير[٤] والأولى حمل الآية على العموم؛ فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٧- في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ [الحج:٣].

المجادل في الله بغير علم هو: النضر بن الحارث كان كثير الجدل، وقيل هو الوليد بن المغيرة وقيل: عتبة بن ربيعة، وهي عامة لكل من يتصدى لإضلال الناس وإغوائهم[٥].

٨- في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى • وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى • فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى • وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى • وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى • فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ [الليل:٥-١٠].

من أعطى واتقى هو: أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهذا قول ابن مسعود رضي الله عنه، وعامة المفسرين[٦]، وروى الحاكم بسنده عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قال: أبو قحافة لأبي بكر: أراك تعتق رقاباً

(١) المحلى لابن حزم(١١/٢٠٧، ٢٠٨). وقال الألباني: "وهذا حديث منكر على شهرته، وآفته علي بن يزيد هذا، وهو الألهاني متروك، ... ومن هذا الوجه أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في "الدلائل" و"الشعب"، وابن مردويه كما في "تفسير ابن كثير "وغيره، وقال العراقي في "تخريج الإحياء" (٣/ ١٣٥): "سنده ضعيف". وقال الحافظ في "تخريج الكشاف": (٤/ ٧٧ / ١٣٣): "إسناده ضعيف جداً" سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (٤ / ١١٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠/ ١٨٠).

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٢٠٨).

(٤) انظر زاد المسير، لابن الجوزي (٤/ ١٢٩).

(٥) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤ / ٤٨١)، فتح القدير، للشوكاني (٣/٥٤٥).

(٦) زاد المسير، لابن الجوزي(٤/ ٤٩٥) والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٠/ ٨٢).

ضعافاً، فلو أنك إذ فعلت أعتقت رجالاً جُلداً يمنعونك ويقومون دونك، فقال أبو بكر: يا أبت إني إنما أريد لما نزلت هذه الآيات فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ • وَاتَّقَىٰ • وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ • فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل:٥-٧][(١)].

وقيل نزلت في أبي الدحداح، وهذا ضعيف؛ لأنها مكية، وإنما أسلم أبو الدحداح في المدينة، وقيل: إن آية الذم نزلت في أبي سفيان بن حرب، وهذا ضعيف لقوله: فسنيسره للعسرى، وقد أسلم أبو سفيان بعد ذلك"[(٢)].

وقال ابن مسعود – رضي الله عنه: "وأمّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغنَى" يعني بذلك أُمية وأبيّاً ابني خلف[(٣)].

وروى الشيخان في صحيحيهما: عن علي –رضي الله عنه –قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته، ثم قال: «ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة» فقال رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل فقال: «من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة». فقال: «اعملوا فكل ميسر، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة». ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى • وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى • فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى • وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى • وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى • فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل:٥-١٠][(٤)].

وفيه دليلٌ على أنّ المراد في الآية العموم، ويدخل فيها الصديق رضي الله عنه دخولاً أولياً.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، (٢/ ٥٧٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي،(ت: ٧٤١ هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م (٤/ ٢٠٣).

(٣) النكت والعيون، للماوردي (٦/ ٢٨٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله،(١/ ٤٥٨)، برقم(١٢٩٦) ومسلم، باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، (٤/ ٢٠٣٩)، برقم(٢٦٤٧)، واللفظ له.

الخاتمـــــــــــة

الحمد لله الكريم المنان الذي أنعم علينا بنعمه التي لا تحصى، وأكرمنا بالكتاب العزيز الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحابته الراشدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

في ختام هذا البحث يمكننا الخروج بجملة من النتائج أهمها:

أولاً: تنوع أغراض التعبير بالأسماء الموصولة في القرآن الكريم، وتتضح تلك الأغراض بالنظر والتدبر والتذوق لجمال الأسلوب القرآني الفريد في اختيار الألفاظ والعبارات والتراكيب المناسبة لمقتضى حال الخطاب.

ثانياً: عناية علماء التفسير ببيان تلك الأغراض في مواضع كثيرة، أوردت طرفاً يسيراً منها بما يناسب هذا البحث.

ثالثاً: الغالب في الأسماء الموصولة في القرآن الكريم أنها تدل على العموم، ولم يكن نزولها في فرد أو أفراد بأعيانهم.

رابعاً: من الآيات التي اشتملت على الأسماء الموصولة ما كان نزولها في علَم من الأعلام، ولكنها عامة في مدلولها، عملاً بالقاعدة المشهورة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"، ولها تطبيقات كثيرة في ثنايا البحث.

خامساً: تعيين الأسماء المبهمة التي دلت عليها الأسماء الموصولة في القرآن الكريم ليس له إلاّ مسلك واحد، وهو الرواية عن الصحابة رضوان الله عليهم، أو التابعين الذين حملوا العلم عنهم، وقد تناقل المفسرون تلك الأقوال، وهي منثورة في بطون كتبهم.

سادساً: المرجح في حال الخلاف في تسمية الأعلام هي الأدلة الصحيحة من كتب السنة، وهناك أقوال اشتهرت عند المفسرين لم أجد لها أدلة كسابقتها

وقال بها أكثر المفسرين أو جمهورهم أو عامتهم مما أدى إلى قبولها واعتمادها عند أهل التفسير.

سابعاً: في مقابل الاهتمام بمعرفة الأعلام المعبر عنهم بالأسماء الموصولة، نجد موقفاً مغايراً لبعض المفسرين، واعتبروا ذلك من التكلف الذي لا طائل منه عندما لم يجدوا دليلاً عليها، وقد نقلت خلاصة كلام الإمام ابن جرير الطبري في هذا الشأن في موضعين الأول: في تسمية الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، والثاني: في تسمية القرية التي كانت حاضرة البحر.

التوصيات:

وأهم التوصيات التي يوصي بها الباحث:

أولاً: إفراد دراسة بلاغية لإظهار وبيان الأغراض البلاغية في التعبير بالأسماء الموصولة في القرآن الكريم والوقوف على فوائدها وأسرارها.

ثانياً: الإفادة في باب التراجم من الأعلام المعبر عنهم بالأسماء الموصولة في بيان معاني الآيات وأسباب نزولها.

ثالثاً: تناول بقية مبهمات الأسماء في القرآن الكريم بأبحاث علمية معاصرة.

والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى سنة٩١١هـ)، طبعة دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٥. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك-جمال الدين عبد الله الأنصاري (المتوفى ٧٦١ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بتحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي.
٦. البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الفكر ـ بيروت: ١٤٢٠هـ.
٧. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٨. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ -٢٠٠٠م.
٩. التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية لمحمد محيى الدين عبدالحميد.
١٠. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي، (المتوفى: ٧٤١ هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١١. تفسير ابن أبى حاتم لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المكتبة العصرية - صيدا تحقيق: أسعد محمد الطيب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
١٢. تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى:٧٧٤ هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٤. التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م،الطبعة: الأولى.

١٥. التفسير المنير للزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

١٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

١٧. تفسير عبدالرزاق الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الصنعاني(المتوفى ٢١١ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى.

١٨. جامع البيان عن تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

١٩. الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٠. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢١. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٢. خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة الأولى، ١٩٨٧.
٢٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (المتوفى ٩١١هـ)، دار هجر للنشر، سنة النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٤. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
٢٥. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.
٢٦. السلسلة الصحيحة، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
٢٧. السنن الكبرى للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الطبعة: الأولى - ١٣٤٤هـ.
٢٨. سنن النسائي، المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
٢٩. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٣٠. الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
٣١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩.
٣٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة بيروت، تحقيق: يوسف الغوش، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٣٣. كتاب التعريفات علي محمد الجرجاني المتوفي (٨١٦ه)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٣٤. كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي.
٣٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
٣٦. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.
٣٧. المحلى، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٨. المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٣٩. مسند أحمد بن حنبل، الشيباني(المتوفى: ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر.
٤٠. معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
٤١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
٤٢. النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، دار الكتب العلمية -بيروت، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.